لو زدت لزاد السقا ...

« تمثيلية فى ثلاثة فصول »

(محاورة بين الطفل زهير ووالدته فى أحد المساكن المتواضعة)

زهير — اسقينى ياماما . .

الأم — (تعنى الساقى) لك الويل أيها الساقى ، ألا تعلم أن أطفالا فى انتظارك ، ومنزلا جافاً من الماء . . خذ يازهير هذا الإبريق واملأه ماء من بيت جارتنا ليشرب إخوتك أيضاً . .

زهير — (يغيب لحظة ثم يعود) — لم أجدها فى المنزل ولكنى وجدت الزير فارغاً إلا من بقية لاأستطيع الوصول إليها . غير أنى سأشحذ من أهل هذا البيت الجديد

(يذهب زهير ثم يرجع بالإبريق ملآن)

زهير — اشربى ياماما .

الأم — انتظر ليركد الماء من الغبار . لاتشرب إن به ديداناً ، ألا تراها تسبح ، إنها تندفع بقوة كالسهام . .

زهير — كيف جاءت هذه الديدان ياماما إلى هنا ؟ .

الأم — وصلت إلى البركة بويضات صغيرة ففقست بالماء لوجود الحرارة اللازمة وتكاثرت آكلة الضعيف منها ، وبعض الأعشاب الطفيلية . . إياك أن تشرب ماء مثل هذا فإنه يسبب لك الأمراض المختلفة . .

(يدخل الأب)

الأب — ماهذا ؟ ألم أنهكما عن اللعب بماء الشرب أو الغسل به ؟ .

الأم — أى ماء تعنى ؟ . إن الساقى تأخر عنا اليوم .

الأب — أف . أف . ربما ركبه شيطان الطمع فباع الرية فى الطريق . إنا لله وإنا إليه راجعون . لابد من الذهاب إلى السيف

(يلتقى أبو زهير بالساقى أمام بركة الماء على السيف ، وقد ازدحم الناس حول الحنفيات ، وهنا جماعة من البدو وزمرة من الكنادرة وطائفة من النساء وقد بلل الماء ثيابهن)

أبو زهير — أين أنت بورك فيك ؟ .

الساقى — تأخرت السفن من هبوب العاصفة ليلة البارحة وقد حصل لها أضرار ونقص فى الماء . . فازدحم الناس كما ترى على مورد الماء . .

أبو زهير — هيا اعطنى إحدى القرب لأملأها بعد هذه المليحة . .

(يأخذ أبو زهير القربة ثم يقتحم الزحام ويحتك بإحدى السيدات) .

السيدة — شلت يداك وأعمى الله عينيك ، ألهذا أتيت قاتلك الله (ثم تصفعه على فكه صفعة قوية) (ينسحب أبو زهير بسكون ويعيد القربة إلى الساقى وهو يقول)

— اسبقنى إلى البيت واملأ « البيب »

(فى البيت مرة أخرى ، يقرع الباب ، ويسمع صوت الساقى) .

الساقى — افتحوا الباب .

الأم — أمرك .

(يدخل الساقى ، ويلتفت هنا وهناك ، ثم يوجه نظرات غير بريئة إلى أم زهير ، محاولا مغازلتها . تدهش السيدة وتصيح به ناهرة) .

الأم — سخط الله عليك وقبحت ، ، ماذا جرى ؟.. يامقلب القلوب . أبه مس من الجنون ؟ . كيف تحول هذا الساقى الوديع إلى مثل هذا المجون والانحطاط . سوف أحرم عليه دخول منزلنا بعد اليوم .

(ينصرف الساقى ثم يعود الأب إلى البيت)

الزوجة — مابك ياأبا زهير ؟ . وما هذا الدم الذى فى ملابسك ؟ .

أبو زهير — لاشىء ... سوى أن امرأة فى السيف لطمتنى حين لمستها دون سوء نية . .

(البقية على الصفحة التالية)